فاخرج وقال رب فانظرني اي اذا كنت لعنتي فانظرني وقال فانك من المنظرين اي اذا اخرجت
الدنيا على الآخرة فانك من المنظرين وقد يكون فاء السببية بمعنى لام السببية وذلك اذا كان ما بعدها
سببا لما قبلها كقوله تعالى اخرج منها فانك رجيم وتقول اكرم زيدا فانه فاضل فهذه تدخل على ما هو الشرط
في المعنى كما ان الاولى دخلت على ما هو الجزاء في المعنى وذلك انك تقول زيد فاضل فاكرمه وتعكس
فتقول اكرمه فانه فاضل ثم اعلم انه لا تنافي بين السببية والعاطفة فقد يكون سببية وهي مع ذلك عاطفة
على جملة نحو يقوم زيد فيغضب عمرو ولكن لا يلازمها العطف نحو ان لقيته فاكرمه ثم انه قد يؤتى
في الكلام بفاء موقعها موقع الفاء السببية وليست بها بل هي زائدة وفايدة زيادتها التنبيه على لزوم
ما بعدها لما قبلها لزوم الجزاء للشرط كما تقدم في الظروف المبنية وقد يجيء زايدة في غير الموضع
المذكور نحو زيد فوجد عند الاخفش وقوله واذا هلكت فعند ذلك فاجزعي ثم اعلم ان افادة
الفاء للتعقيب بلا مهلة لا ينافيها كون الثاني المترتب يحصل تمامه في زمان طويل اذا كان اول اجزائه
متعقبا لما تقدم كقوله تعالى الم تر ان الله انزل من السماء ماء فتصبح الارض مخضرة فان اخضرار الارض
يبتدي بعد نزول المطر لكن يتم في مدة ومهلة فجي بالفاء نظرا الى انه لا فصل بين نزول المطر و
ابتداء الاخضرار ولو قيل مثلا ثم تصبح الارض مخضرة نظرا الى تمام الاخضرار جاز وكذا قوله جعلناه
نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة نظرا الى تمام صيرورتها علقة ثم قال فخلقنا العلقة
مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما نظرا الى ابتداء كل طور ثم قال ثم انشاناه خلقا
آخر اما نظرا الى تمام الطور الاخير واما استبعادا لمرتبة هذا الطور الذي فيه كمال الانسانية
من الاطوار المتقدمة قوله وثم مثلها بمهلة اي مثل الفاء في الترتيب الا انها تختص بمهلة وتراخي
ومن ثم قال سيبويه في مررت برجل ثم عمرو ان المرور مروران ولا يكون الا عاطفة ولا يكون
للسببية اذ لا تراخي المسبب عن السبب التام ولا يعطف المفصل عن المجمل كالفاء وقد يجيء ثم في
الجمل خاصة لاستبعاد مضمون ما بعدها عن مضمون ما قبلها وعدم مناسبته له كما ذكرنا
في قوله تعالى ثم انشاناه خلقا آخر وكقوله وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون
وهذا المعنى فرع التراخي ومجازه وكذا في قوله استغفروا ربكم ثم توبوا فان بين التوبة وهي
انقطاع العبد اليه بالكلية وبين طلب المغفرة بونا بعيدا وقد يجيء ثم لمجرد التدرج في الذكر
والتدرج في درج الارتقاء وذكر ما هو الاولى ثم الاولى من دون اعتبار التراخي والبعد
بين تلك الدرج ولا ان الثاني بعد الاول في الزمان بل ربما يكون قبله كما في قوله
ان من ساد ثم ساد ابوه ثم قد ساد قبل ذلك جده المقصود ترتيب درجات معالي الممدوح فابتدا
بسيادته ثم بسيادة ابيه ثم بسيادة جده لان سيادة نفسه به اخص ثم سيادة الاب ثم سيادة الجد
وان كان سيادة الاب مقدمة في الزمان على سيادة نفسه فثم ههنا كالفاء فبيس مثوى المتكبرين
كما ذكرنا وقد يكون ثم والفاء لمجرد التدرج في الارتقاء وان لم يكن الثاني مترتبا في الذكر على
الاول وذلك اذا تكرر الاول بلفظه نحو بالله فالله ووالله ثم والله وقوله تعالى وما ادريك ما يوم
الدين ثم ما ادريك ما يوم الدين وكلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون واما قوله تعالى فالينا مرجعهم

ثم الله شهيد اي ثم مجازيهم على ما عملوا لانه كان شهيدا فاقام العلة مقام المعلول وقوله تعالى واني
لغفار لمن تاب وامن وعمل صالحا ثم اهتدى اي ثم بقي على ذلك الهدى من التوبة والايمان والعمل الصالح
كما قيل في اهدنا الصراط المستقيم اي ابقنا عليه فاستعمل ثم اما نظرا الى تمام البقاء او استبعادا لمرتبة
البقاء عليها افضل وقد تدخل همزة الاستفهام المفيدة للانكار على واو العطف كقوله تعالى ولقد انزلنا
اليك آيات بينات وما يكفر بها الا الفاسقون اوكلما عاهدوا عهدا الآية فقوله وكلما عطف على
انزلنا والهمزة لانكار النبذ وقد يكون الاستفهام للتوبيخ او التقرير اذا دخلت على جملة منفية
كقوله تعالى لولا اوتي مثل ما اوتي موسى اولم يكفروا عطف لم يكفروا على قالوا لولا اوتي وكذا
تدخل على فاء العطف للانكار كقوله تعالى ومنهم من يستمعون اليك افانت تسمع الصم فقوله اسمع
عطف على منهم من يستمعون اي بعضهم يستمع اليك عني سامع في الحقيقة افانت تسمع مثله الصم
وكذا من ينظر اليك افانت تهدي العمي ويكون الهمزة للتوبيخ او التقرير اذا دخلت على النفي
وقد يدخل على فاء السببية كقوله تعالى من اله غير الله ياتيكم بضياء افلا تسمعون اي اذا كان كذا
فلم لا تسمعون فالفاء للسببية والهمزة للتوبيخ او التقرير وكذا يدخل همزة الانكار على ثم المفيدة
للاستبعاد كقوله تعالى ماذا يستعجل منه المجرمون اثم اذا ما وقع امنتم به الان الايمان بالشي مستبعد
من استعجاله استهزاء ومنه الحروف ليست بعاطفة على معطوف مقدر كما في الكشاف ولو
كانت كما ذكرنا هناك لجاز وقوعها في اول الكلام قبل تقدم ما يكون معطوفا عليه ولم يجي الا مبنيا
على كلام متقدم ومنه الحروف الثلثة يجي عند الاخفش زايدة والبصريون يؤولون فيما نقل الباقي ويقل
صيانة للحروف من الزيادة اما الواو فمثل قوله تعالى فلما اسلما وتله للجبين قال البصرية جواب لما محذوف اي فلما
للجبين وناديناه كان هناك ما لا يوصف من الطافه تعالى وكذا قوله فلما اجزنا ساحة الحي البيت واما
ولما راى الرحمن ان ليس فيهم رشيد ولا ناه اخاه عن الغدر وصب عليهم تغلبه وائل وكانوا عليهم
مثل راعي البكر فالمعنى غضب عليهم وصب بحذف المعطوف عليه وكذا قوله فاذا وذلك يا كبيشه لم يكن
الا كلمة حالم بخيال اي فاذا الماتك وهلك الالمام واما الفاء في قوله ارائي اذا ما بت بت على هوى فثم اذا
اصبحت اصبحت غاديا فمثل الفاء زايدة وقيل بل الزايد ثم لحرمة التصدر واجاز الاخفش زيد فوجد وزيد فقام
قياسا على زيادة الفاء مستدلا بقول الشاعر وقايلة خولان فانكح فتاتهم واكرومة الحيين خلو كما هيا
والفاء في قوله ابا خراشة اما انت ذا نفر فان قومي لم ياكلهم الضبع زايدة عند البصرية دون الكوفية
كما مر في بابه واما ثم فقال الاخفش هي زايدة في قوله تعالى حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم
انفسهم وظنوا ان لا ملجا من الله الا اليه ثم تاب عليهم ولا منع من ارتكاب حذف المعطوف عليه اي
الهمهم الانابة ثم تاب عليهم وما جاء من مثله فان امكن الاعتذار عنه بوجه ولا فلتحكم بزيادة الحروف و
انشد ابو زيد لا نادم ام قول الراجز ياد مرام كان مشي وقضايك قد يكون مستقيم وفيها
قوله وحتى مثلها يعني مثل ثم في الترتيب والمهلة قال الجزولي المهلة في حتى اقل منها في ثم فهي متوسطة
بين الفاء التي لا مهلة فيها وبين ثم المفيدة للمهلة والذي ارى ان حتى لا مهلة فيها بل حق العاطفة بها
ان المعطوف سوا يجب الفايق اما في القوة او في الضعف على ساير اجزاء المعطوف عليه وقد يكون

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)